

بورتريت.. د. نوري جعفر

باسم عبد الحميد حمودي

ولد د.نوري جعفر في احدى قرى مدينة القرنة في اسرة فلاحية سنة 1914 واستطاع اكمال دراسته الاعدادية بتفوق وكان أمله كبيرا في دراسة الطب واستطاع الوصول الى بغداد وهو صبي عن طريق النقل النهري ليقابل سندرسن باشا عميد الكلية الطبية الملكية

الذي قابله ولكنه لم يقبله فدخل دار المعلمين العالية وتخرج فيها بتفوق ليحصل على احدى بعثات وزارة المعارف الى الولايات المتحدة حيث درس في معهد التربية العالي هناك على يد كبار اساتذة التربية وفي مقدمتهم الدكتور جون دوي واستكمل نوري جعفر دراسة الدكتوراه سنة 1949 ليعود الى وطنه كواحد من ابرز علماء التربية وعلم النفس حيث افاد اثناء دراساته بعد الدكتوراه من ابحاث فايكو تزكي وليونتيف وليوريا واستاذ نظرية الارتباط الشرطي، بافلوف.

اصدر الدكتور نوري جعفر 31 كتابا في التربية وعلم النفس والتاريخ وفسلجة الدماغ والفلسفة والفكر والادب، ومن كتبه الشهيرة التاريخ مجاله وفلسفته 1959، الفكر طبيعته وتطوره 1970، الجهاز العصبي المركزي 1970 طبيعة الانسان في ضوء فسلجة بافلوف 1971، الحب بين القلب والدماغ 1978، جذور الابداع لكل الناس 1986.

من كتب نوري جعفر الاخرى: جون دوي حياته وفلسفته – العلوم الطبيعية واثارها الحضارية، فلسفة التربية، بين الفلسفة وعلم النفس.

تخرج على يد نوري جعفر الآف الطلبة في معاهد الكليات بغداد وطرابلس وتونس ونيويورك وعندما تقاعد عن عمله الجامعي ببغداد سافر الى ليبيا مدعوا من قبل حكومتها كأستاذ زائر ثم اختير رئيسا لاحدى جامعاتها وقبل ان يباشر عمله استدعته جامعة لندن لالقاء بعض المحاضرات في علوم الابداع وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة 1991 ولم يكن يحمل في حقيبته سوى ملابسه القليلة وبعض كتبه عندما ظن سائق السيارة التي قادته الى مطار طرابلس انه يحمل نقودا كثيرة في تلك الحقيبة فعاجله بضربات عديدة على رأسه ادت الى وفاته مباشرة وهو الانسان العالم وغير القادر على حماية نفسه من قسوة البشر، وهكذا ضاعت حياة العلامة نوري جعفر هدرا دون ذنب جناه سوى احترامه لكتبه وعلمه وظن ذلك المجرم بأنه يملك الكثير الذي يحتفظ به في حقيبته المشؤومة.. ظلت الحقيبة مفتوحة بكتبها الى جانب جسد نوري جعفر المهشم الرأس وهو الحريص في كل فترات حياته على احترام الفكر الانساني والباحث في فسلجة دماغه والكاشف عن اسراره باستمرار.

ضاع منا ذلك الشيخ العالم ابن الثالثة والثمانين غريبا مدمى وبقيت آثاره الشاخصة العديدة التي اخترنا منها فصلا من كتابه (اللغة والفكر) الذي اصدره في تونس عام 1971.